

## ملاح الخطاب الصوفي في الشعر الجزائري القديم

أ. زينب قوني

جامعة الوادي

### ملخص :

ملاح الخطاب الصوفي في الشعر الجزائري القديم ، مدخل للشعر الصوفي الجزائري نعرض فيه إلى نشأة الشعر الصوفي مع التطرق إلى أبرز أعلامه ، وأهم موضوعاته ، ذلك أننا وقفنا من خلال دراستنا في ثنايا الأدب الجزائري القديم على حيز واسع يشغله الشعر الصوفي الذي يشكل مادة تراثية لا بد من الخوض فيها .

نشأة الشعر الصوفي ترتبط بنشأة التصوف ، التي تعود إلى حوالي القرن الثاني الهجري ، وقد كانت انطلاقته كحركة زهدية ، وبالنظر إلى الصلة الوطيدة بين التصوف والشعر ، ولد الشعر الصوفي ليعبر عن تجربة وجدانية عميقة ، كما عرضنا أبرز أعلام التصوف في الشعر الجزائري القديم ، منهم : أبو مدين شعيب ، و عفيف الدين التلمساني ، و عبد الرحمن الثعالبي وغيرهم فيما تركز موضوعات التصوف - استناداً إلى شعر أبي مدين شعيب - على الحب الإلهي ، السكر الصوفي ، وكذا الرحلة ، و الطلل ، و يظل الشعر الصوفي من المكونات الأساسية للتراث الأدبي الجزائري ، و الذي ما يزال ينتظر تكاثف الجهود لدراسته و الكشف عن مكوناته .

### Résumé :

cette étude porte sur la naissance de la poésie mystic dans la littérature algérienne, avec les points forts étant informé et des sujets plus importants, alors que nous étions par notre étude dans la littérature algérienne ancien vaste espace occupé par la poésie mystic, qui est un patrimoine d'aller dans un Émergence de la poésie mystic, associée à l'origine du mysticisme, qui remontent à autour du deuxième siècle de l'hégire, le mouvement a évolué en un mysticisme ascétique et compte tenu du lien entre mysticisme et de poésie, né de la poésie mystic exprime l'expérience émotionnelle profonde, comme notre mysticisme média principal dans la poésie algérienne, y compris : Abu Meddein Shoaib et affifudin tlemçani, Abdul Rahman thaalbi et autres, avec des thèmes de mysticisme et basé sur la poésie de Abu Middein Shoaib repose Amour divin le long du trajet et remains et la poésie mystic des ingrédients de base dans l'héritage littéraire de l'Algérie, qui est toujours en attente pour être étudiée.

## تمهيد :

للقوف على ملامح الخطاب الصوفي في الشعر الجزائري القديم  
نعرض -أولاً- إلى نشأة التصوف في الجزائر من خلال أهم المحطات التي مر  
بها، وعلى اعتبار التداخل بين دول المغرب العربي من حيث التاريخ  
والثقافة ، والفكر، والدين ؛ فإن تحديد بدايات الشعر الصوفي في  
الجزائر ، يمكن ربطها ببدايات الشعر الصوفي في المغرب العربي على  
العموم.

### أ - بدايات الشعر الصوفي في الجزائر؛

مر التصوف في المغرب العربي بما فيه الجزائر- بعدة مراحل  
وتماماً كما في المشرق العربي بدايته كانت زهداً ، " فمنذ البدء شهدت  
مدينة القيروان ، ككل المدن العربية الأولى ( البصرة والكوفة )  
حركات زهد ونسك عديدة . ففي الوقت الذي كان فيه الحسن  
البصري ( المتوفى عام 110هـ - 720 م ) ، وهو الذي يعد رائد التصوف  
ينزع في سلوكه إلى حياة روحية خالصة، يتخذ من الطقس الديني  
طريقة معرفة وكشف ، نجد في القيروان إسماعيل بن عبيد ( المتوفى  
عام 107هـ - 717 م ) يوغل في التبتل ، لابساً جبّة من صوف ... ونجد أبا  
محمد خالد بن عمر التجيبي ( المتوفى عام 127هـ - 727 م ) يهرب من  
الثروة والقضاء...هؤلاء الزهاد والنسك انتشروا في إفريقية منذ الفتح"<sup>1</sup>  
" ولعل أبرز رائد في الطريق الصوفي كان أبو علي شقران بن علي الصوفي  
القيرواني ( توفي عام 186هـ ) اشتهر أمره في المشرق والمغرب على حد  
سواء ، فأتاه الناس من كل مكان ليأخذوا عنه أصول الطريقة ... في  
نفس الفترة عاش مع أبي علي شقران صوفي آخر هو محمد بن مسروق  
( توفي عام 180هـ )"<sup>2</sup>

وكما هو الشأن في المشرق العربي ، كانت الحركة الزهدية  
هي المنطلق ؛ ليتشكل التصوف ، بعد مراحل عدة ، يمكن تحديدها في  
خمس مراحل:

- المرحلة الأولى: سجل فيها ميل نحو البعد عن الحياة المادية  
والتسامي عن ملذات الحياة ، وهذا في القرنين الأول والثاني الهجريين  
( 8/7 م ) .

- المرحلة الثانية: شبيهة بالمرحلة السابقة ، وشهدت إغراقاً في  
الزهد والتقشف ، وتمتد من بداية القرن الثالث إلى أوسط القرن الرابع  
الهجريين ( 10/9 م ) .

- المرحلة الثالثة: مرحلة كان فيها الانتقال من الإغراق في الزهد  
للاقتراب من التصوف ، وكانت البدايات للأفكار الصوفية والخيالات  
وهذا في القرن الرابع الهجري ( 10 م ) .

- المرحلة الرابعة: تعد مرحلة اكتمال تكوُّن التصوف ، بتنظيمه وتشكل الطرق الصوفية ، والخوض في الكرامات ، وتمتد هذه المرحلة من أواسط القرن الخامس الهجري (11م) .

- المرحلة الخامسة: وهي مرحلة المبالغة في ادعاء الكرامات والاهتمام بها ، ويطلق عليها البعض مرحلة الجنون والبهتان<sup>3</sup> .

والميل إلى الزهد خلال القرنين الأولين للهجرة ، جاء نظرا للأوضاع الاجتماعية والسياسية المتدهورة ، وفقدان الاستقرار ، الأمر الذي دفع بالكثيرين إلى الانصراف بفرهم إلى الآخرة<sup>4</sup> ، من جانب آخر " كان الإقبال على الدين والزهد في الدنيا غالبا على المسلمين ... فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني ... قيل للخواص ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد [ حيث ] أطلق لفظ الصوفي والمتصوف بادئ الأمر مرادفا للزاهد والعابد والفقير"<sup>5</sup> .

وإذا كان هذا الوضع ، الذي ساعد على ظهور حركة الزهد ، وتبلور على إثره التصوف - ففكرا وسلوكا - يخص المشرق العربي ، فالوضع مماثل في المغرب العربي - عامة - و الجزائر - خاصة - المسماة آنذاك المغرب الأوسط ، فكما "مُهد للتصوف في المشرق بحركة زهدية قبل القرن الثاني للهجرة - الثامن للميلاد - شهد المغرب الأوسط أيضا بداية من القرن الثاني إلى القرن الخامس للهجرة / الثامن إلى الحادي عشر الميلادي حركة زهدية برزت ملامحها الأولى في سياق الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب"<sup>6</sup> ، وعليه فالحركة الزهدية في الجزائر " ظاهرة نتاج إرهابات دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية تعود بجذورها إلى القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي - تخمرت عبر قرون ، وتمخض عنها ميلاد الحركة الصوفية التي بدأت معالمها تنضج في القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي - بالنسبة للتصوف السني ، وبدايات القرن السابع الهجري - الثالث عشر ميلادي - بالنسبة لتيارات التصوف الفلسفي"<sup>7</sup> .

والزهاد النساك ، والمتصوفة في فترة متقدمة ، عمدوا إلى فن الشعر للتعبير عما يعيشونه ، وعليه يمكن تحديد ظروف ميلاد الشعر الصوفي في الجزائر وبداياته بظروف وبدايات التصوف ذاته .

ومن الشواهد الهامة ، على ظهور التصوف في الجزائر في عهد متقدم ، العدد الهام من الزوايا التي انتشرت في الجزائر وكذا قائمة شعراء التصوف الكبيرة ، التي تضمنتها كتب التراجم القديمة ، كما هو الشأن في كتاب " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " لابن مريم التلمساني ، و " التشوف إلى رجال التصوف " لابن الزيات و " عنوان الدراية " للغبريني ؛ فمن هم أبرز اعلام التصوف في الجزائر؟

#### **ب - أهم أعلام التصوف في الشعر الجزائري القديم؛**

اتساع رقعة التصوف ، وأهميته البالغة في أدبنا الجزائري القديم يمكن لمسهما من خلال ما ورد في كتب التراجم العديدة - كما ذكرنا

- فكتاب " البستان " لابن مريم - على سبيل المثال - يتضمن أكثر من مائة وثمانين ترجمة لأولياء وعلماء " ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها"<sup>8</sup> ، ومن أبرزهم: أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري " شيخ المشائخ ... سيد العارفين وقدة السالكين"<sup>9</sup> ، وقد كان " قوالا للحكمة ناظما للشعر"<sup>10</sup> ومن أعلام التصوف البارزين أيضا في الشعر الجزائري القديم ، عفيف الدين التلمساني ، وهو " من أعلام الجزائر ، وشخصية ميزت بإنتاجها الأدبي والفكري القرن السابع الهجري ... المعروف عند سكان تلمسان " بسيدي حفيظ " ... المولود حوالي سنة 610 للهجرة"<sup>11</sup> ، وكذا عبد الرحمن الثعالبي المولود سنة 785هـ ( 1384 م ) بواد << يسر >> على بعد 86 كلم بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر، ونشأ هناك بين أحضان أبويه نشأة علم وصلاح وأخلاق مرضية"<sup>12</sup> .

وقد كان أغلب الصوفية من الشعراء ، فالشعر مجال فسيح للتعبير ، إذ " يمكن القول إن المثقفين عموما من فقهاء ومحدثين ونحاة لغويين بل وحتى فلاسفة وأطباء ورياضيين كان لهم حظ في فن الشعر والأدب وإن كان هناك تساوت من واحد لآخر"<sup>13</sup> ، والصوفية نجدهم أقرب إلى الشعر ، ذلك لأن الصلة وثيقة بين التجربتين الصوفية والشعرية ، " وقد يكون من أبرز مجالات التعالق بين التجربتين محاولة تجاوز الواقع وتحقيق نوع من الاتحاد بمظاهر الكون"<sup>14</sup> ، والجزائر تزخر ومنذ القدم بشعرائها من الصوفية ، وقد ذكرنا بعض أبرز أعلامها ، ولا بأس أن نقدم نماذج أخرى ، يتعلق الأمر بأعلام عرفوا بالجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، وهي الفترة التي شهدت انتشاراً كبيراً للتصوف ، وقد انقسمت تيارات التصوف إلى سنية وفلسفية ، إضافة إلى التيار السني الفلسفي ، الذي يجمع أصحابه بين سمات التيارين السني والفلسفي ، وهذه " التيارات الصوفية منها ما هو نابع من السلوكات اليومية للمتصوفة كل حسب زهده وقناعته في التصوف ، ومنها ما هو عبارة عن تيارات فكرية صوفية استقت أفكارها من نظريات صوفية فلسفية مشرقية وأندلسية"<sup>15</sup> ، فمن أبرز أعلام التصوف السني ، أبو محمد عبد الحق الاشبيلي (المتوفى سنة 581هـ) ، وقد عاش في بجاية أكثر من ثلاثين سنة ، إماما ومدرسا وخطيبا<sup>16</sup> وشاعرا ومن شعره قوله:

لا يَخْدَعُنْكَ عَن دِينِ الْهُدَى نَفْرٌ      لَمْ يُرْزَقُوا فِي التَّمَّاسِ الْحَقَّ تَأْيِيداً

لَأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ تَقْلِيداً<sup>17</sup>

عَمِي الْقُلُوبَ عَرَوْا عَن كُلِّ مَعْرِفَةٍ

وأبو زكريا يحيى الزواوي الحسني المتوفى سنة 611هـ ، وقد كان من النشطين في مجالات الفقه ، والتفسير والحديث في بجاية<sup>18</sup> .  
أما تيار التصوف السني الفلسفي ، فيمثله مجموعة من شعراء التصوف التزموا بتعاليم القرآن والسنة ، ومزجوا ذلك بأفكار فلسفية

وتفرعوا إلى العديد من الاتجاهات: الغزالي (نسبة إلى أبي حامد الغزالي ت 550هـ) ، المديني (نسبة إلى أبي مدين شعيب) ، والماجري (نسبة إلى أبي محمد صالح بن ينصارن الماجري ت 631هـ) ، والذي أخذ التصوف عن أبي مدين ، والاتجاه الباطني ، وقد تبناه أنصار أفكار الغزالي ، إلى جانب الاتجاه الشاذلي (نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي ت 656هـ) ، والذي أخذ التصوف عن تلامذة أبي مدين ، ومن أبرز شعراء التصوف المنتمين إلى التيار السني الفلسفي: عبد السلام التونسي (ت 512هـ) ، وأبو الفضل ابن النحوي (433 - 513 هـ) ، صاحب المنفرجة ، التي ذاع صيتها بين صوفية عصره<sup>19</sup> والتي مطلعها:

اشْتَدِّي أَرْمَةً تَنْفَرَجِي      قَدْ أَدْنَى لِيَأْكُ بِالْبَلَجِ<sup>20</sup>

فيما نجد من أبرز أصحاب التصوف الفلسفي ، أبي الحسن علي الحراي (ت 638هـ) ، وقد تبني أفكارا استقاها من مدرسة الاتجاه الاشرافي ، الذي يرى أن الموجودات أصلها من نور الله 21 ، كما " أن >> ابن عربي >> قد أثر بنظرية في >> وحدة الوجود >> في البيئة الجزائرية أثناء زيارته لها ولقائه بشيخه أبي مدين<sup>22</sup>

وقد تصدى الكثيرون ، للتصوف الفلسفي ، " والتفريق بين التصوف >> السني >> والتصوف >> الخالص >> [ الفلسفي ] إنما ظهر بسبب هذه >> الشطحات >> التي أنكرها التصوف السني ، وبسبب الغلو والإسراف في ادعاءات بعض المتصوفة في مجال الرؤية والمشاهدة . وفي مجال التجلي وما يتصل >> بالحقيقة الإلهية >> " 23 ، ومن أعلام التصوف الفلسفي ، أيضا أبو محمد عبد الحق بن ربيع الأنصاري البجائي (المتوفى عام 675هـ) ، " الفقيه الإمام العالم المحصل المحقق المجيد الصوفي " 24 ، ومن شعره:

سَفَرْتُ عَلَى وَجْهِ الْجَمِيلِ فَأَسْفَرَا      وَبَدَأَ هِلَالُ الْحُسْنِ مِنْهَا مُقْمَرَا<sup>25</sup>

والشعر الجزائري القديم زاخر بالأسماء اللامعة في عالم التصوف ؛ هذا الأخير الذي يعد من أهم السمات المميزة لأدبنا القديم ، وإذا كان ما احتوته كتب التراجم ، من الشواهد الهامة على اتساع رقعة التصوف في الجزائر ؛ فإن انتشار الزوايا وكثرة الطرق الصوفية ، عامل آخر يشير إلى انتشار التصوف ، ومكانته الهامة لدى أهل الجزائر ، فالزوايا كثيرة يصعب عدّها ، من أهمها: الرحمانية ، القادرية ، الشاذلية ، السنوسية الدرقاوية ، والتجانية<sup>26</sup> ، بل وقد عرضت المراجع ما لا يتسع المجال لذكره من الزوايا ؛ " فقد كان بتلمسان ونواحيها أكثر من ثلاثين زاوية في آخر العهد العثماني ... وفي عهد صالح باي كان في قسنطينة ثلاث عشرة زاوية ، وهو عدد لا يشتمل بالطبع الزوايا المحيطة بها ، وقد كان في عنابة و بجاية وزواوة أعداد مشابهة ... أما بالنسبة لمدينة الجزائر

فإن المصادر تذكر أنه كان فيها سنة 1246 اثنان وثلاثون قبّة أو ضريحاً" 27 .

والحديث عن الزوايا وأعلام التصوف ، يلح بضرورة استحضار نماذج شعرية لهؤلاء الأعلام ، " فالشعر نشأ في ظل << الزاوية >> وبين جدران << الطرق >> " 28 كيف لا ؟ والكثير من الأعلام تركوا أثرا كبيرة في مجال الأدب ، بل وحتى في نفوس أتباعهم ، وكذا من عامة الناس حيث " ظلت مدينة الجزائر العاصمة وما تزال مقترنة في اسمها بعبد الرحمن الثعالبي إلى اليوم ، فهي << مدينة القطب الرياني ، سيدي عبد الرحمن >> ويتردد هذا التعبير كثيرا في الأغاني ، والأهازيج الشعبية ، والأمثال عندنا ، بحيث لا يكاد أحد من عامة الشعب يذكر العاصمة الجزائرية إلا مقترنة بعبارة << مدينة سيدي عبد الرحمن >> ... كذلك يجد هذا الرأي تأييدا له في المدن الجزائرية الأخرى ، من ذلك أننا نقول عن وهران << مدينة سيدي الهواري >> ، وعن قسنطينة مدينة << سيدي راشد >> وعن تلمسان << مدينة سيدي أبي مدين >> " 29 ، كما يتبرك التلمسانيون أيضا بسيدي حفيظ يقصدون به عفيف الدين التلمساني - كما ذكرنا سابقا - وهكذا نكون أمام أعلام بارزين من شعراء التصوف: أبو مدين شعيب التلمساني ، عفيف الدين التلمساني ، وعبد الرحمن الثعالبي ، والذين أثروا الساحة الأدبية في الجزائر بنتائجهم الفكري والأدبي ، ومن شعر أبي مدين شعيب:

بَكَتِ السَّحَابُ فَاضْحَكَتْ لِبُكَائِهَا	زَهَرَ الرِّيَاضُ وَفَاضَتِ الْأَنْهَارُ
وَقَدْ أَقْبَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ بِحُلَّتِ	خَضْرًا وَفِي أَسْرَارِهَا أَسْرَارُ
وَأَتَى الرَّبِيعُ بِخَيْلِهِ وَجُنُودِهِ	فَتَمَثَّلَتْ فِي حُسْنِهِ الْأَبْصَارُ
وَالْوَرْدُ نَادَى بِالْوُرُودِ وَيَا لِحَيْتِي	فَتَسَابَقَ الْأَطْيَارُ وَالْأَشْجَارُ
وَالكَأْسُ تَرْقُصُ وَالْعُقَارُ تَشْعُشَعُ	وَالجَوُّ يَضْحَكُ وَالْحَبِيبُ يَزَارُ
وَالْعُودُ لِلغَيْدِ الْجَسَانَ مَجَابُ	وَالطَّارُ أَخْفَى صَوْتَهُ الْمَرْمَارُ
لَا تَحْسَبِ الزَّمْرَ الْحَرَامَ مُرَادَنَا	مِزْمَارَنَا التَّسْبِيحُ وَالْأَذْكَارُ
وَشْرَابَنَا مِنْ لُطْفِهِ وَعِنَّاؤَنَا	نِعْمَ الْحَبِيبُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ <sup>30</sup>

نشعر في هذه الأبيات بنفحات التصوف ، صاغها أبو مدين في قالب رقيق ، ليكشف في الأخير عن افتتانه بالجمال المطلق << جمال الذات الإلهية >> ، " ولقد ملأ أبو مدين - رحمه الله - الدنيا وشغل الناس بما روي عنه من " كرامات " و " خوارق العادات " وبما أثر عنه من منشور الكلام ومنظومه الصوفي " 31 .

من شعر عفيف الدين التلمساني ، هذا البيت الشعري الذي يقول فيه:  
"شهدت نفسك فينا وهي واحدة كثيرة ذات أوصاف وأسماء"  
وهذا دليل واضح على مدى تأثر عفيف بفلسفة ابن عربي من خلال وضوح فكرة وحدة الوجود " 32 .

وإذا كان كلُّ من أبي مدين شعيب ، وعفيف الدين التلمساني من أبرز شعراء التصوف ، في القرنين السادس والسابع الهجريين - على التوالي - وهي الفترة التي شهد فيها شعر التصوف في الجزائر تطوراً واثراً كبيرين ، فإننا نجد في القرن الموالي عبد الرحمان الثعالبي ، ونركز على هؤلاء الأعلام الثلاثة بالذات لما يمتازون به من مكانة هامة ، ثم لحاجتنا إلى تحديد مساحة النماذج المقدمة ، نظراً لاتساع رقعة التصوف ، وكثرة أعلام الشعر الصوفي في الجزائر ، ومن شعر الثعالبي قطعة شعرية ، نجده فيها " يتحسر على تفريطه ، مما يقدم لنا صورة تحتوي على عناصر عديدة ، كالتوبة ، النقد الذاتي - وهو ما يسمى بالمراقبة والمحاسبة والنقد الاجتماعي ، والحزن ، والرجاء"<sup>33</sup> ، فيقول:

تَمُرُّ اللَّيَالِي بِنَفْسِي وَمَالِي      فَيَا قَوْمَ ، مَالِي عَنِ الْمَوْتِ سَالِي  
نَهَارِي جِدَالٌ ، وَكَلْبِي انْجِدَالٌ      وَحَوْلِي رَجَالٌ ، عَلَى مِثْلِ حَالِي<sup>34</sup>

ويقول أيضاً:

قَطَعْتَ لَعْمُرِي بِسَاعَاتِ عُمْرِي      بَزِيدٍ ، وَعَمَرُو وَقِيل ، وَقَالَ  
فَيَا صَاحَ مَهْلًا ، أَسْأَلُكَ جَهْلًا      وَأَتَّبِعُ غَيًّا ، سَبِيلَ الضَّلَالِ<sup>35</sup>

إن الثعالبي في أبياته - وفي قالب شعري يعبق بالحس الصوفي - يصف حزنه ، ورجاءه في الله ، الأمر الذي يوضح روح تصوف الثعالبي ، حيث تتجلى ملامح التصوف السني ، كيف لا ؟ ، و " التصوف الذي نهجه الثعالبي هو تصوف يعتمد على الكتاب والسنة ... ولعل المدرسة الأولى التي تتبادر إلى الذهن أثناء تصفح آثار الثعالبي- هي المدرسة الغزالية"<sup>36</sup> ، والتيار الغزالي ، أفكاره " قائمة على الالتزام بالقرآن والسنة والتركيز على تصفية النفس وتجريدها من علائق البدن"<sup>37</sup> .

ويعرض هذه النماذج لأبرز أعلام التصوف في مرحلة شهد فيها التصوف تطوراً - خاصة خلال القرنين السادس والسابع الهجريين - يتعلق الأمر بأبي مدين شعيب ، وعفيف الدين التلمساني ، وكذا عبد الرحمان الثعالبي ، دون نسيان أبي الحسن الحرالي ، وعبد الحق بن ربيع الأنصاري البجائي وغيرهم ، نكون قد جمعنا بين اتجاهات التصوف المختلفة فعلى سبيل المثال ، في كتاب التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين للطاهر بونابي ، أدرج أبو مدين شعيب ضمن الاتجاه السني الفلسفي ، وعفيف الدين التلمساني ضمن الاتجاه الفلسفي ، فيما رأينا أن الثعالبي من الملتزمين بالقرآن والسنة ، رغم اعتباره من أتباع الاتجاه الغزالي ، الذي عدَّ من الاتجاهات السنية الفلسفية.

ومهما يكن من أمر ، نلمس سيطرة للاتجاه السني ، وهذا من خلال ما أورده الطاهر بونابي في كتابه السالف الذكر ، حيث وصل عدد المتصوفة المنتمين إلى اتجاه التصوف السني إلى تسعة وستين ، فيما وصل عدد المنتمين إلى الاتجاه السني الفلسفي إلى ستة وأربعين ، بينما

قائمة متصوفة الاتجاه الفلسفي لم تتجاوز عشرين اسما ، والملاحظة نفسها ، يقف عندها كل متصفح لكتب التراجم - المذكورة سائفا - حيث يسيطر الاتجاه السني ، نظرا لارتباط أهل الجزائر بالقرآن والسنة وانكار الأفكار الفلسفية ، وهي أسباب تتطلب إفاضة ، لا يتسع المجال لها الآن .

وعموما ، فالجزائر تزخر بشعرائها من أهل التصوف ، لكن هل لشعرهم الصوفي الموضوعات نفسها المعروفة لدى شعراء التصوف في الوطن العربي ؟ وبعرض أهم موضوعات الشعر الصوفي الجزائري؛ يمكننا الكشف عن أبرز سمات الخطاب الصوفي في الشعر الجزائري القديم .

### ج - موضوعات الشعر الصوفي الجزائري القديم؛

نعرض أهم موضوعات الشعر الصوفي الجزائري القديم لنكشف عن بعض مميزات الخطاب الصوفي في الشعر الجزائري القديم ، وإن كانت لا تبتعد عن تلك التي تميز الشعر الصوفي في الوطن العربي ؛ فبما " أن الشعر الجزائري هو جزء من هذا التراث الصوفي العريض ، فلا بد أن يتأثر بما فيه من أفكار وأساليب ... وأيضا بمصطلحاته وبصوره وبموضوعاته وبرموزه "38 .

إن المحور الأساس الذي يظهر جليا لكل مطلع على الشعر الصوفي، هو الحب الإلهي ، الذي يُعدُّ "جوهر التجربة الصوفية ... وهو وسيلة من وسائل الصوفية للتعبير عن أحوالهم ، ومواجيدهم ، فالتصوف غاية غايتها المحبة ووسيلته المحبة وصاحب الحال عندما يأخذ في التدرج في المقامات يشعر بأن محبة الله تفيض عليه ، وكلما ازداد علواً كلما ازداد حبا لله"39 وعليه فالحب الإلهي هو المحور الذي تدور في فلكه مختلف الموضوعات التي تعكس ما يعيشه الشاعر الصوفي من مشاعر وجدانية عميقة .

وسعيا إلى التحديد والدقة ، نعتمد الموضوعات التي تناولها أبو مدين شعيب في شعره ، والتي يمكن إسقاطها على الشعر الصوفي الجزائري القديم عموما ، حيث أن أبو مدين التلمساني عمل هو والرواد من شعراء التصوف " على أن يخلقوا شكلا للقصيدة الصوفية متميزا عن مثيله في القصيدة التقليدية ، يخضع في بنائه للتجربة الصوفية العملية المتميزة في الثقافة العربية الإسلامية"40 ، وهذا التميز جعل من الهيكل العام للخطاب الشعري الصوفي يتكون من " قسمين كبيرين لا ثالث لهما ، هما قسم الغياب ، وقسم الحضور، على التداخل أحيانا والتقابل أحيانا أخرى قسم الغياب ، مثل: الطلل والحنين والرحلة...قسم الحضور مثل: المقام والحال"41، وهكذا تتحدد موضوعات الشعر الصوفي الجزائري القديم في هذه الموضوعات المدرجة تحت إطار قسمي الغياب والحضور - حسب ما ذهب إليه مختار حبار في تناوله لشعر أبي مدين التلمساني من حيث الرؤيا والتشكيل - فيما يبقى الغزل "يختص بتشكيل القسمين"43 ( الغياب والحضور ) ؛ ذلك لأن " موضوعة الغزل أو ... موضوعة الحب الإلهي هي



أساس الخطاب الشعري الصوفي ، ويؤثره الدالة فيه ، وليست باقي الموضوعات إلا أجزاء منها تدور في فلكها"<sup>44</sup> .  
**أولاً: الحب الإلهي:**

أهاب الشاعر الجزائري القديم بالشعر الغزلي الإنساني ليعبر عن الحب الإلهي ،وعليه فالغزل الصوفي يكشف لنا عن خاصية بارزة للشعر الصوفي ، وهي الرمزية ، حيث يعبر الصوفي عن حبه الإلهي ، مستعملاً ألقاباً بعضها مستعار من معجم الغزل العفيف ، وبعضها من الغزل الصريح ، يقول أبو مدين شعيب:

فَاحَ النَّدِيِّ بِمَنْطِقِي فَتَنَارَعُوا      أَيَسْجَلِ اسْتَاكَ أَمْ بِيَارَاكِ  
هَيْهَاتَ عَهْدِي بِالسَّوَاكِ وَإِنَّمَا      شَمْتُ الْحَبِيبِ جَعَلْتُهَا سَوَاكِ  
وَيَظُنُّ مَنْ سَمِعَ الْحَدِيثَ بِأَنَّهُ      حَقٌّ جَلًّا وَمُدَبَّرُ الْأَفْلَاكِ  
رُؤْيَا رَأَيْتَ وَإِنَّ مَنْ أَحْبَبْتُهُ      لَمُنَّرُهُ عَن مَهْتَمِّ الْإِدْرَاكِ<sup>45</sup>

تبدو هذه الأبيات ، للوهلة الأولى ، كأنها من الشعر الغزلي الحسي لكن سرعان ما تأتي إشارة الشاعر ، إلى أن هذا المحبوب ليس محبوباً عادياً بل هو المنرّه عن الإدراك.  
وله أيضاً:

أَهْلُ الْمَحَبَّةِ بِالْمَحْبُوبِ قَدْ شَغَلُوا      وَفِي مَحَبَّتِهِ أَرْوَاحَهُمْ بَدَلُوا<sup>46</sup>  
"ومن الشعراء الذين ارتقوا بالشعر الصوفي وحققوا له الكثير من النضج عفيف الدين التلمساني ، وديوانه الشعري دليل على ذلك خاصة في موضوع الحب الإلهي الذي هو باعث التجلي ، وباعث اندفاع الخيال ، وابتكار الصور"<sup>47</sup> ، من شعره قوله:

أَحِبُّ حَبِيباً لَا أَسْمِيهِ هَيْبَةً      وَكَتَمُ الْهَوَى لِقَلْبِ أَنْكَى وَأَنْكَأ  
أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ هَوَايَ فَكَيْفَ      أَعَارُ عَلَيْهِ مِنْ سِوَايَ وَأَبْرَأُ<sup>48</sup>

وشعراء التصوف في الجزائر ، يعبرون عن حب لا مثيل له ، لا لغرض معين ؛ بل هو حب يكتفي الشاعر به ، ويزهد فيما سواه ، كما يفنى الصوفي ، في حبه ، فلا يرى غير محبوبه ، أي يفنى عن نفسه ويبقى بمحبوبه ، ومن هذا يقول عبد الحق بن ربيع الأنصاري:

وَبَهَا فَنَيْتُ عَنِ الْمَنَاءِ وَغَضْتُ فِي      مَاءِ الْحَيَاةِ مُسْرَمَدًا وَمُدَهَّرًا<sup>49</sup>  
والحب الإلهي ، يصوره الشاعر الصوفي أيضاً ، وسط حالة من التذلل لله تعالى ، والتوسل إليه سبحانه ، ففي ورع وزهد ، يخاطب عبد الرحمن الثعالبي محبوبه الأكبر فيقول:

فِيَا ذَا الْجَلَالِ ، وَيَا ذَا الْجَمَالِ      وَيَا ذَا الْمَعَالِي ، عَلَيكَ أَثْكَالِي  
فَكُنْ عِنْدَ ظَنِّي ، وَلَا تَسْلَمْنِي      وَلَا تَخْذُلْنِي بِسُوءِ فِعَالِي  
فَأَنْتَ الرَّجَاءُ ، وَمِنَّا الْجَفَاءُ      وَمِنْكَ الْعَطَاءُ ، فَهَبْ لِي سُؤَالِي<sup>50</sup>

ويرى الباحثون أن الكثير من الشعر في مدح الرسول الكريم ﷺ يُدرَج في مجال الشعر الصوفي الغزلي ، لما يشتمل عليه من تغزل في جمال الرسول ﷺ ، ولما يحمله من أفكار صوفية ، انطلاقاً من قول الصوفية في الحقيقة المحمدية وهي " فكرة صوفية تربط بين الحقيقة المحمدية وبين خلق الوجود ... فالرسول في وجوده أسبق من وجود العالم ومن خلقت آدم قبل أن يتجسد ، وأن وجود العالم وظهور آدم إنما هما من علامات الرسول ومن آياته ، وهي نظرة صوفية بحثت تجعل الرسول مدار الكون ومحوره الذي بدونه لا يستقيم العالم ، وأنه سابق للوجود في نشأته ولولاه لم يخلق هذا العالم"<sup>51</sup> ، والشعر الصوفي القديم يستحضر إلى جانب مدح الرسول ﷺ مدح الأماكن المقدسة ، والتشوق إليها ، هذا الشوق الذي يسم هذه القصائد بسمت الغزل ، فالشوق إلى هذه الأماكن هو شوق إلى الله تعالى ورسوله الكريم ، "باعتبار أن الحديث عن << مكة >> أو << المدينة >> إنما هو حديث عن الرسول ﷺ ... وهو يتشوق لهما لأنهما ارتبطا في ذهنه بحياة الرسول ﷺ وهجرته ونبوته ورسالته السماوية"<sup>52</sup> . ومن شعر مدح الرسول الكريم ، الذي يصف فيه صاحبه مشاعر

الحب ، متغزلاً بجمال المحبوب ، قول أبي عبد الله التميمي القلعي:  
 وإني لأدعو الله دَعْوَةَ مُذْنِبٍ      عَسَى أَنْظُرَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَأَلْتُمُ  
 فَيَا طَوْلَ شَوْقِي لِلنَّبِيِّ وَصَحْبِهِ      وَيَا شَدَّ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَيَكْتُمُ<sup>53</sup>

وإذا كان الغزل الصوفي ، هو محور الاهتمام ، وأساس تشكيل الخطاب الصوفي ، نجد موضوعات أخرى تتداخل معه ، لتترجم حقيقة ما يعيشه الشاعر الصوفي ، وأبرز هذه الموضوعات كما جاء في كتاب مختار حبار " شعر أبي مدين التلمساني(الرؤيا والتشكيل) " هي: الطلل والحنين والرحلة ، والخمر .

### ثانياً: الرحلة؛

إن الشاعر الصوفي في تجربته الشعرية يعيش سفراً دائماً ، في رقبته نحو الكمال ، لذلك نجد " موضوعة الرحلة الأكثر حضوراً وتكراراً في العمل الأدبي الصوفي ... لما لها من دور في إخراج المعاني الذوقية الصوفية من المجرد إلى المحسوس"<sup>54</sup> ، من هذا يقول أبو مدين شعيب:

رَكِبْتُ بَحْرًا مِنَ الدَّمُوعِ      سَفِينُهُ جَسْمِي النَّجِيلُ  
 فَمَرَّ قَتَ رِيحُهُ قُلُوعِي      مَذَّ عَصَفَتِ سَاعَةُ الرَّحِيلِ<sup>55</sup>

### ثالثاً: الطلل والحنين؛

يعيش الصوفي في شوق دائم للقاء المحبوب ، واصفاً معاناته لبعد الأحبة ، يشتكي من ألم الفراق ، فالصوفي يعيش غريباً ، لرفضه العالم المادي ، ورغبته في الاتصال بعالم يسمو فيه إلى العلياء ، فإن " نزوح الشاعر من موطنه ، وأفضه إلى موطن آخر غريب ، يبدو معادلاً موضوعياً موافقاً تمام المواءمة لهبوط الروح من عالم الأرواح إلى عالم الأشباح

وحنين الشاعر إلى موطنه الأصلي وتوقه للعودة ، يبدو معادلاً موضوعياً لحنين الروح إلى عالم الأرواح وتوقها للعودة حيث كانت تنعم قبل أن تكون لتتسقى" <sup>56</sup> ، يقول ابن الجنان ، جامعاً بين بكاءٍ على الطلل ، وحنين للقاء الأحياء:

فَهَلْ لَدَيْكَ عَنِ الْأَحْيَاءِ مِنْ خَبَرٍ      وَهَلْ نَزَلَتْ بِذَاكَ الرَّبِيعَ وَالنَّادِي <sup>57</sup>  
ويقول:

وَحَيْثُ تَلِكَ الْقِيَابَ الْبَيْضُ قَدْ رُفِعَتْ      يَأْتِيهِ إِنْ كُنْتَ قَدْ حَيَّمْتَ عِنْدَهُمْ  
يَلْتَأَخُ مِنْ فَوْقِهَا ذَاكَ السَّنَى الْبَادِي <sup>58</sup>  
بِالْمُنْحَى بَيْنَ أَنْجَادٍ وَأَجْوَادٍ

ويقول أبو مدين شعيب في هذا:  
لَسْتُ أُنْسَى الْأَحْيَاءَ مَا دُمْتُ حَيًّا      مَدُّ نَأْوٍ لِلنَّوَى مَكَانًا قَصِيًّا  
وَتَلَوْنَا آيَةَ الْوَدَاعِ فَخُورُوا      خَيْفَةَ الْبَيْنِ سَجْدًا وَبُكْيًا  
وَلَذِكْرَاهُمْ تَسِيحُ دُمُوعِي      كَلَّمَا اشْتَقْتُ بُكْرَةَ وَعَشِيًّا <sup>59</sup>

الشاعر يصف حنينه لأحبته ، وشوقه إليهم ؛ فالحنين والرغبة في الاتصال بالمحبيب هي حال الصوفي - دائماً - في سعيه للوصول إلى الحضرة الإلهية ، حيث نجد تداخلاً بين موضوعي الطلل والحنين في أغلب الأحيان .

#### رابعاً: الخمر:

أخذ موضوع الخمر في الشعر الصوفي بعداً رمزياً يشير إلى معاني الحب والفناء والاتحاد بالذات الإلهية ، لذلك يلجأ الصوفي إلى الخمرة لأن " السكر لا يكون إلا لأصحاب المواجيد فإذا كوشف العبد بنعمة الجمال حصل السكر ... وهام القلب" <sup>60</sup> ، كقول أبي مدين شعيب:

خَمْرًا يَأْتِيهِ إِلَى الْمُدَامَةِ وَأَسْقِنَا      خَمْرًا تَتَبَّرُ بِشْرِبِهَا الْأَرْوَاحَ  
أَوْ مَا تَرَى السَّاقِي الْقَدِيمَ يَدِيرُهَا      فَكَأَنَّهَا فِي كَأْسِهَا الْمَصْبَاحُ <sup>61</sup>

ويقول أبو مدين دائماً:

يَا مَنْ لَا ذَاقَ سُكْرَ طَعْمِ الْمَحَبَّةِ      وَلَا رِيَاءَ بِالذُّوقِ وَلَا تَرِيَّيَ  
وَلَا نَادَاهُ سَاقٍ وَلَا قَطُّ لَبِي      وَلَا شَهْدَ لَذَّةِ الْمَشَاهِدِ  
أَفِقْ كَرَمًا مَمَّا لَكَ      فِي بَابِ الْمَمَالِكِ <sup>62</sup>

السكر - إذن - أمر أساسي ، ويرى أبو مدين أن الخمرة مطلب يسعى إليه ، من خلال دعوته الساقية لتقديم الشراب ؛ ففي السكر سفر إلى عالم متميز .

وفي الموضوعية ذاتها (الخمر) ، جاء في " عنوان الدراية " لأبي

محمد عبد الله بن علوان:

مَهْضَفٌ بَتُّ أَسْقَى مِنْ مَرَاشِفِهِ      خَمْرًا فَأَسْقَى الظَّمَا مِنْ بَارِدِ خَصْرِ  
يَفْتَرُّ عَنِ أَفْحْوَانٍ يَأْنَعُ عَبِقُ      وَعَنْ عَقِيقٍ وَعَنْ نُورٍ وَعَنْ دُرِّ <sup>63</sup>

تعد هذه الخمر رمزاً يُشار به إلى الحالة التي يصير فيها الصوفي متى تجلى له من محبوبه - ولو - شعاع طيف ، وهكذا موضوعات الشعر الصوفي الجزائري القديم - وفي ترابط تام - تشكل سمات الخطاب الصوفي ، بحيث لا يتحقق تناول الغزل الصوفي ، أو الخمر ، وحتى الرحلة والحنين إلا رمزا ، ليغرق هذا الخطاب في غموض يصعب معه الفهم ، إلا لمُطلع على معجم التصوف اللغوي ، ومدرك لمدى العمق الذي يسم تجرّبة الصوفي الروحية .

من خلال بحثنا في ملامح الشعر الصوفي في الأدب الجزائري القديم نخلص إلى أن نشأة الشعر الصوفي الجزائري ارتبطت بالزهد ، والتراث الصوفي الجزائري غني بأعلامه ، وقد ذكرنا أشهرهم ، كأبي مدين شعيب ، وعفيف الدين التلمساني ، وعبد الرحمن الثعالبي ، حيث أن أعداد المترجم لهم بكتب التراجم يصعب حصرها ، ولا حظنا ميلا واضحا إلى التصوف السني الذي يعنى بالسلوك الأخلاقي القويم ، وهو ما لا ينفي وجود نماذج للتصوف الفلسفي ، تركت آثارها وأثرت في الوسط الأدبي بالنتاج الشعري المتميز .

وفي حديثنا عن موضوعات الشعر الصوفي الجزائري القديم ركزنا على أبي مدين شعيب ، باعتباره رائدا من رواد الشعر الصوفي ، ساهم في وضع لبنات تشكّل هيكل القصيدة الصوفية الجزائرية ، " والدراسة لا تستقيم إلا بقراءة التلمساني في إطار حقل العرفانية الصوفية عموماً"<sup>64</sup> ، وبمحاولتنا لتحديد موضوعات الشعر الجزائري القديم ، أردنا تقديم فكرة عامة عن الشعر الصوفي من حيث المضمون ، ولما لا من حيث الخصائص الفنية ، ذلك لأن الموضوعات كشفت لنا عن سمات فنية نلخصها في رمزية اللغة الصوفية وما يكتنفها من غموض ، وتوظيف المصطلحات الصوفية ، بحيث لا يكون تناول موضوعات الغزل الإلهي والخمر ، والظلال الحنين إلا رمزا ، وهو ما يدعو إلى العودة إلى معجم الصوفية الخاص .

#### هوامش :

<sup>1</sup> محمد الغزي ، " الحركة الصوفية في القيروان ، من القرن الثاني إلى القرن الرابع " ، مجلة الحياة الثقافية ، وزارة الشؤون الثقافية ، تونس ، عدد 40 / 1986 ص 43 .

<sup>2</sup> (المرجع نفسه ، ص 44 ، 45 .

<sup>3</sup> ينظر : عمر فروخ ، التصوف في الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د ت ط) (دط) ، ص 59 ، 63 ، 67 ، 87 ، 88 .

<sup>4</sup> ينظر : عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 1 ، 1981 ، ص 238 .

<sup>5</sup> ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق ، التصوف ، كتب دائرة المعارف الإسلامية ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ط 1 ، 1984 ، ص 51 ، 52 .

- <sup>(6)</sup> الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين/12 و 13 الميلاديين ، شركة دار الهدى للطباعة ، والنشر والتوزيع عين مليلة ، الجزائر ، (دط) ، 2004 ، ص 47 .
- <sup>(7)</sup> المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
- <sup>(8)</sup> ابن مريم التلمساني ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (دط) ، 1986 ، ص 03 .
- <sup>(9)</sup> المرجع نفسه ، ص 108 .
- <sup>(10)</sup> مختار حبار ، شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 ، ص 15 .
- <sup>(11)</sup> مصطفى مجاهدي ، " الصوفي والفلسفي في شعر عفيف الدين التلمساني " ، مجلة حوليات التراث ، كلية الآداب والفنون ، جامعة مستغانم ، العدد 02 ، سبتمبر 2004 .
- <sup>(12)</sup> محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تح: محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1981 ، ص 334 ، 335 .
- <sup>(13)</sup> بشير خلدون ، الحركة النقدية أيام ابن رشيق المسيلي ، سلسلة الدراسات الكبرى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (دط) ، 1981 ، ص 30 ، 31 .
- <sup>(14)</sup> عبد الحميد جريوي ، تجليات التناس في شعر عفيف الدين التلمساني ، رسالت مخطوطة من متطلبات شهادة الماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة ورقلة ، 2004/2003 ، ص 36 .
- <sup>(15)</sup> الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين/12 و 13 الميلاديين ، ص 103 .
- <sup>(16)</sup> ينظر: المرجع نفسه ، ص 103 .
- <sup>(17)</sup> الغبريني ، عنوان الدراية ، ص 111 .
- <sup>(18)</sup> ينظر: الطاهر بونابي: المرجع السابق ، ص 106 ، 107 .
- <sup>(19)</sup> ينظر: المرجع نفسه ، ص 116 ، 117 ، 118 ، 130 ، 132 ، 143 .
- <sup>(20)</sup> ابن مريم التلمساني ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، ص 300 .
- <sup>(21)</sup> ينظر: الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 143 .
- <sup>(22)</sup> عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، ص 329 .
- <sup>(23)</sup> المرجع نفسه ، ص 310 .
- <sup>(24)</sup> الغبريني ، عنوان الدراية ، ص 85 .
- <sup>(25)</sup> المصدر نفسه ، ص 87 .
- <sup>(26)</sup> ينظر: عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، ص 239 .
- <sup>(27)</sup> أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ص 266 .
- <sup>(28)</sup> عبد الله ركيبي ، المرجع السابق ، ص 241 .
- <sup>(29)</sup> عبد الرزاق قسوم ، عبد الرحمان الثعالبي والتصوف ، سلسلة الدراسات الكبرى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (دط) ، 1978 ، ص 24 ، 25 .
- <sup>(30)</sup> أبو مدين شعيب ، الديوان ، جمع: العربي بن مصطفى الشوار ، مطبعة الترقى بدمشق ، ط 1 ، 1938 ، ص 63 .
- <sup>(31)</sup> مختار حبار ، شعر أبي مدين التلمساني ، ص 15 .
- <sup>(32)</sup> مصطفى مجاهدي ، " الفلسفي والصوفي في شعر عفيف الدين التلمساني " ، مجلة حوليات التراث ، كلية الآداب والفنون ، جامعة مستغانم ، العدد 02 ، سبتمبر 2004 .
- <sup>(33)</sup> عبد الرزاق قسوم ، عبد الرحمان الثعالبي والتصوف ، ص 63 .

- (34) المرجع نفسه ، ص 64 .
- (35) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
- (36) عبد الرزاق قسوم ، عبد الرحمان الثعالبي والتصوف ، ص 56 ، 58 .
- (37) الطاهر بونابي ، الصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين / 12 و 13 الميلاديين ، ص 116 .
- (38) عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، ص 237 .
- (39) عبد الحميد هيمت ، " الخطاب الصوفي في الشعر المغربي القديم " ، مجلة الأثر  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة ورقلة ، العدد 05 - 2006 ، ص 215 .
- (40) مختار حبار ، شعر أبي مدين التلمساني ( الرؤيا والتشكيل ) ، ص 7 .
- (41) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
- (42) موضوعات ( جمع موضوعات ) الجزئية الصغرى ، التي يمكن لجزء من أجزاء  
القصيدة في هيكلها العام أن يتضمنها ، ينظر : المرجع نفسه ، ص 22 .
- (43) المرجع نفسه ، ص 7 .
- (44) المرجع نفسه ، ص 84 .
- (45) ابن الزيات ، التشوف إلى رجال التصوف ، تح: أحمد التوفيق ، سلسلة بحوث  
ودراسات ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، مطبعة النجاح  
الجديدة ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1997 ، ص 326 .
- (46) أبو مدين شعيب ، الديوان ، ص 68 .
- (47) عبد الحميد هيمت ، " الخطاب الصوفي في الشعر المغربي القديم " ، مجلة الأثر  
العدد 05 ، ص 217 .
- (48) عفيف الدين التلمساني ، الديوان ، تح: العربي دحو ، ديوان المطبوعات الجامعية  
الجزائر ، 1994 ، ص 271 .
- (49) الغبريني ، عنوان الدراية ، ص 87 .
- (50) عبد الرحمن الثعالبي: العلوم الفاضحة في النظر في أمور الآخرة ، ج 1 ، ص 104  
نقلا عن: عبد الرزاق قسوم ، عبد الرحمن الثعالبي والتصوف ، ص 65 .
- (51) عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، ص 63 .
- (52) المرجع نفسه ، ص 68 .
- (53) الغبريني ، عنوان الدراية ، ص 95 .
- (54) مختار حبار ، شعر أبي مدين التلمساني ، ص 91 .
- (55) أبو مدين شعيب ، الديوان ، ص 81 .
- (56) مختار حبار ، المرجع السابق ، ص 97 .
- (57) الغبريني ، عنوان الدراية ، ص 203 .
- (58) المصدر نفسه ، ص 203 .
- (59) أبو مدين شعيب ، الديوان ، ص 62 .
- (60) خناته بن هاشم ، " لغت التأويل في النص الصوفي " ، مجلة الفضاء المغاربي ، مخبر  
الدراسات الأدبية والنقدية أعلامها في المغرب العربي ، جامعة أبي بكر بلقايد  
تلمسان ، جوان 2002 ، ص 163 .
- (61) أبو مدين شعيب ، الديوان ، ص 67 .
- (62) المرجع نفسه ، ص 91 .
- (63) الغبريني ، عنوان الدراية ، ص 263 ، 264 .
- (64) مختار حبار ، شعر أبي مدين التلمساني ( الرؤيا والتشكيل ) ، ص 21 .